الإهداء

إلى الجيش المصري العظيم

عبقريات عسكرية غيرت مجرى التاريخ

تحليل استراتيجي وتكتيكي

للصراع بين الفيلد مارشال روميل

والفيلد مارشال مونتجومري

لواء

أركان حرب

جمال حماد

obeikandl.com

obeikandl.com

تقديم

احتل حوض البحر الأبيض المتوسط خلال الحرب العالمية الثانية مركزًا هامًا في الصراع الدائر بين قوات الحلفاء وقوات المحور، ففي إثر انتهاء معركة فرنسا توقفت العمليات البرية في أوروبا وانتقل مركز الثقل والاهتمام إلى الحرب في الشرق الأوسط التي دارت معاركها بين إيطاليا وبريطانيا في بادئ الأمر حتى تدخل ألمانيا تدخلاً فعليًا في هذه المعارك في أوائل عام 1941، ومنذ ذلك التاريخ اشتعلت المعارك فوق أرض الصحراء المصرية الغربية من جهة وفوق أرض الصحاري في برقة والصحراء الليبية من جهة أخرى، وتأرجح ميزان القوى فوق أرض الصحراء في ليبيا ومصر بصورة لم يسبق لها مثيل إذا أخذ كل من الطرفين يلقي في ساحات القتال بأقوى قواته وأسلحته في صراع مرير يهدف السيطرة على منطقة الشرق الأوسط واستطاع الحلفاء في النهاية في خريف عام 1942 إحراز السيطرة العسكرية التامة في ميدان القتال والقضاء على قوات المحور بصورة نهائية في شمال أفريقيا في مايو 1943، وفي الوقت نفسه كان الهجوم الألماني الهائل على الاتحاد السوفيتي قد فقد حدته بعد معركة ستالينجراد وانقلبت الجيوش السوفيتية من مراحل الدفاع إلى مراحل الهجوم على ألمانيا.

وخلال المعارك المحتدمة بين الحلفاء والمحور كانت مصر ـ لما تتميز به من موقع استراتيجي مهم عند ملتقى القارات الثلاثة ـ الهدف الرئيسي لقوات المحور وكان سقوطها يعد كارثة عظمى بالنسبة للحلفاء.

ولقد شهدت صحاري مصر الشرقية وخاصة أرض سيناء كل موجات الغزو المتتابعة التي جاءت من الشرق خلال آلاف السنين الماضية، ولكن صحاريها الغربية لم تشهد سوى غزو الفاطميين عندما جاء من المغرب القائد جوهر الصقلي والذي تبعه السلطان المعز لدين الله الذي أسس الدولة الفاطمية في مصر.

وكانت نهضة إيطاليا العسكرية ورغبتها في السيطرة على البحر الأبيض المتوسط أول بادرة أنذرت بالخطر الذي يهدد مركز بريطانيا، وبدأ هذا التهديد بصورة عملية باستيلاء

إيطاليا على الحبشة عام 1936 ثم انضمامها إلى ألمانيا عام 1937 في حلف أطلق عليه اسم محور (برلين ـ روما) وازداد الموقف سوءاً بتدخل دولتي المحور في الحرب الأهلية الإسبانية تدخلاً إيجابيًا وانتصار الجيوش الفاشية فيها، وبذلك استطاعت دولتا المحور الاستيلاء على مراكز حيوية يمكنها منها السيطرة على البحر الأبيض المتوسط بمهاجمة جبل طارق في الغرب وقناة السويس في الشرق وهي منافذ البحر المتوسط الرئيسية.

وبرغم ذلك لم يكن موقف كل من فرنسا وبريطانيا في حوض البحر المتوسط ضعيفًا إذ إن فرنسا تحتل الركن الشمالي الغربي لأفريقيا (تونس والجزائر والمغرب) كما أن لها قوات عسكرية في سوريا ولبنان (كانتا تحت الانتداب الفرنسي) أما بريطانيا فقد كان لها قوات عسكرية في مصر وفلسطين وشرق الأردن والسودان، بينما كانت مرتبطة بالعراق بمعاهدة دفاعية تخولها حق استخدام بعض المطارات والمرور بغواصاتها البحرية في حالة الحرب وإزاء تطور الموقف خلال عامي 1936، 1937. بدأت الدولتان (بريطانيا وفرنسا) بعقد سلسلة من المعاهدات الدفاعية لتدعيم مركزهما في الشرق الأوسط.

فعقدت بريطانيا مع مصر محالفة دفاعية عام 1936 نصت على نجدة كل منها للآخر إذا هوجم كما ألزمت مصر أن تقدم لبريطانيا كل التسهيلات بما في ذلك استخدام الموانئ والمطارات والخطوط الحديدية وإنشاء عدد من الطرق البرية (التي تربط منطقة قناة السويس التي تقرر سحب القوات البريطانية إليها من منطقة الدلتا، وتحسين الخط الحديدي الذي يصل الدلتا بمرسى مطروح ـ القاعدة البريطانية الدفاعية في الصحراء الغربية).

وفي سبتمبر 1936 أبرمت معاهدة دفاعية بين سوريا وفرنسا على غرار المعاهدة المصرية البريطانية، وفي شرق الأردن وفلسطين أنشأت بريطانيا شبكة واسعة من الطرق وحولت ميناء حيفا (حيث تنتهي أنابيب البترول القادمة من العراق) إلى قاعدة بحرية، وعززت قاعدتي مالطة وجبل طارق فأصبحت قلعتين منيعتين في وسط وغرب البحر المتوسط.

ويهمني أن أسجل أن عناصر حربية من الجيش المصري العظيم قد اشتركت في هذا الصراع الدامي على الأراضي المصرية إلى جانب الحلفاء، وقاموا بجهود مرموقة في البر والبحر والجو ـ اعترف بها الحلفاء بعد انتهاء الحرب ـ، وبذا أصبحت حملات شمال أفريقيا جزءاً من تاريخ مصر في عهدها الحديث.

ولقد كانت هذه الحملات الحربية حقل تجارب عظيم، وبوتقة صهرت فيها المشاكل الاستراتيجية والتكتيكية والإدارية بالنسبة للحرب في الأراضي الصحراوية وأمكن في نهايتها نتيجة للصراع الدامي الذي استمر ثلاث سنوات كاملة الخروج بنتائج هامة ستظل صحيحة دائمًا، وستظل مصدراً رئيسيًّا لأية عقيدة عسكرية يصفها العسكريون للحرب الصحراوية مهما تطورت أساليب القتال وأسلحة الحرب.

ولقد حرصتُ في هذا الكتاب على تسجيل وتحليل المعارك الحربية التي دارت بين قوات الحلفاء وقوات المحور، والتي استخدموا خلالها أقوى جيوشهم وأعظم قادتهم، وفي طليعتهم من جانب المحور ثعلب الصحراء الفيلد مارشال إروين روميل، ومن جانب الحلفاء القادة البريطانيين العظام الفيلد مارشال ارشيبالد ويفل، والفيلد مارشكال كلود أوشنلك، والفيلد مارشال هارولد الكسندر، وأخيراً الفيلد مارشال برنارد مونتجومري أوف علمين، الذي كان انتصاره في معركة العلمين الحاسمة بداية انتصارات جيوش الحلفاء، وهزائم جيوش المحور في كل ميادين القتال، والتي انتهت بتسليم جيوش المحور للحلفاء دون قيد أو شرط.

وختامًا آمل أن يكون ما سجلته في هذا الكتاب وما بذلت فيه غاية جهدي وما وعيته من معلومات ودروس عملية خلال خدمتي الطويلة بالقوات المسلحة مادة علمية يستفيد منها أخوتنا وأبناؤنا ضباط القوات المسلحة المصرية والعربية حفظ الله مصر وشعبها العظيم وجيشها المجيد.

والله ولي التوفيق، ، ،

جمال حماد